

قواعد التفسير- معالي الشيخ سعد بن ناصر الشثري الحلقة-71

سعد الشثري

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين اما بعد ارحب بكم في لقاء جديد من لقاءات قواعد التفسير
نتحدث باذن الله عز وجل في هذا اليوم عن قواعد عامة في تفسير القرآن - 00:00:00

القاعدة الاولى ان كل تفسير للقرآن يعارض الكتاب او السنة فانه يرد ولا يقبل من امثلة ذلك ما ورد عن مقاتل في تفسير قصة ادم
عليه السلام ان الله عز وجل انما امر الملائكة بالسجود لادم قبل ان يخلق ادم - 00:00:33

وهذا القول يعارض قوله جل وعلا. واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرها من صلصال من حما مسنون فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين ومن امثلة مخالفة التفسير سنة النبي صلى الله عليه وسلم ما ورد عن محمد بن كعب القرظي في - 00:00:58

تفسير قوله تعالى عن مريم عليه السلام يا اخت هارون قال هي اخت هارون لابيه وامه وهي اخت موسى وهي اخت موسى فان هذا
القول في تفسير القرآن مخالف لما ورد من الحديث ان اهل - 00:01:27

نجران لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم سأله فقالوا انكم تقرأون قالوا للمغيرة ابن شعبة انكم تقرؤون يا اخت هارون.
وموسى قبل عيسى بكذا وكذا قال المغيرة فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله عن ذلك - 00:01:49

فقال انهم كانوا يسمون بانيائهم والصالحين قبلهم ولذلك ورد في حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اولى
الناس بابن مريم الانبياء اولاد علات وليس بيبي وبينهنبي كما في الصحيحين - 00:02:13

القاعدة الثانية التي نتكلم عنها اليوم قاعدة تنازع القواعد للتفسير الواحد فانه قد يأتي في قاعدة واحدة قواعد قد يأتي
في تفسير الآية الواحدة قواعد متعددة بحيث اذا الحقنا هذه الآية وفسرناها بناء على على احدى القواعد كان تفسيرها يدل على شيء
- 00:02:38

بينما اذا فسرناها بناء على قاعدة اخرى فانه حينئذ آآ يكون التفسير مغايرا للتفسير الاول من امثلة آآ ذلك مثلا في قوله جل وعلا
يسبح لله ما في السماوات وما في الارض - 00:03:13

هنا قد آآ يكون المراد بقوله ما في السماوات المراد بها ما الموصولة وقد اعترض بعضهم على هذا بان ما في الاصل لغير العاقل وهذا
كون ما لغير العاقل يقتضي - 00:03:41

ان ما ليست الموصولة وانما هي المصدرية كما قال ذلك طائفه اعترض على هذا بان ما الموصولة قد تأتي للعقل. كما في قوله تعالى
اني نذرتك ما في بطني محررا - 00:04:03

ومن امثلة ذلك مثلا مثال اخر قد يكون اوضح من من هذا في اه آآ مثال ذلك مثلا في قوله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من
النساء فان المفسرين قد اختلفوا في لفظة ما في هذه الآية - 00:04:26

هل هي موصولة فيكون معناها لا تنكحوا النساء اللاتي نكحهن اباؤكم او ان يكون المراد بماء هنا ماء المصدرية فكانه قال لا تنكحوا
نكاحا يماثل نكاح ابائكم في الجاهلية و - 00:04:50

احد هذين التفسيرين قد تأيدها بسبب نزول الآية. فقد جاء في سبب نزول هذه الآية انه لما توفي ابو قيس بن الاسلت خطب ابنه
قيس امرأة ابيه فقالت امرأة ابيه اني اعدك ولدا. ولكنني اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم استأمره. فانته - 00:05:16
فأخبرته فأنزل الله تعالى هذه الآية فهذا النوع من النكاح الجاهلي كان موجودا معروفا عند العرب في الجاهلية فهنا هذه الآية ما هذه

الاية لا تنكحوا ما نكح اباوكم قد فسرت بتفسيرين وتنازعتها قاعدتان القاعدة - 00:05:42

اولى تفسير الاية بحسب سبب النزول وقاعدة الثانية ان الاصل في ماء الموصولة ان تكون لغير العاقل. ومن ثم اه يتعين حملها على غير الموصولة فتكون مصدرية وذلك لأن اكثرا استعمال لفظة ماء في لسان العرب لغيربني ادم - 00:06:10

فهنا رجحنا احدى القاعدتين الدالة على تفسير هذه الاية ومن تنافر القواعد تنافر اهل العلم في قوله تعالى وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فانه قد فسر الشاهد هنا تفسيرات مختلفة - 00:06:38

فقال طائفة بان هذه الاية يخاطب بها مشركون اه قريش وذلك ان اهل الكتاب قد شهدوا على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وقال اخرون هذه الاية تخاطب اليهود والمراد بالشاهد عبدالله بن سلام - 00:07:06

وهذا القول الثاني هو الذي عليه الاظهر فهل المراد شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثل القرآن وهو التوراة وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد وجد مكتوبا في التوراة انهنبي - 00:07:30

الم فاليهود يجدونه فيها تعارض في هذه الاية قاعدتان من قواعد آآ التفسير وآآ القاعدة الاولى ان تفسير جمهور السلف مقدم على غيره والقاعدة الثانية اه ان اه نصوص الوحي يجب حملها على العموم - 00:07:51

القاعدة الثالثة التي نتكلم عنها في هذا اليوم باذن الله عز وجل ان الاصل في ايات القرآن انها محكمة غير منسوبة ولا يصح جعل اية من ايات كتاب الله منسوبة الا بدليل شرعي - 00:08:22

فالاصل ان الاية اه محكمة وليس بمنسوبة ومن ادعى نسخ اية فانه حينئذ لا تقبل منه هذه الدعوة ومن امثلة ذلك قوله جل وعلا فاما منا بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها - 00:08:42

اي ان الاسرى يخرب المسلمين فيهم بين المن عليهم واطلاقهم بدون مقابل وبين اخذ الفداء عليهم مع خيارات اخرى وقد اختلف اهل العلم في هذه الاية فقال بعضهم هذه الاية منسوبة بقوله تعالى فاقتلو المشركين وقوله فاما - 00:09:08

لتتحققفهم في الحرب فشددهم وقال اه فلا يجوز عند اصحاب هذا القول المن على الاسير او الفداء به والقول الثاني ان الاية محكمة وليس بمنسوبة وبالتألي يجوز المن على الاسير والفاء كما يجوز الاسترقاق والقتل على حسب ما يراه الامام من الاصل - 00:09:32

فحينئذ نقول هذا القول الثاني ارجح لماذا؟ لانه هو الموفق لقاعدة الاصل في الايات القرآن انها محكمة ولا يحكم عليها بالنسخ الا اه بناء على دليل القاعدة الرابعة التي نأخذها في هذا اليوم ان القراءات يجب العمل بها ويجب الاخذ - 00:10:00

وبها ولا يجوز رد معناها. القراءة بمنزلة الاية المستقلة بنفسها لانها قد ثبتت آآ عن الشارع ومن ثم لا يصح لنا ان نرد القراءة من القراءات بمجرد عدم موافقتها لاهوائنا او لما نقرره من احكام فقهية او لغوية - 00:10:28

ومن امثلة ذلك مثلا لفي قوله تعالى واتقوا الله الذي تسألون به والارحام هكذاقرأ الجمهور بمنصب الارحام بينما قرأ حمزة واتقوا الله الذي تسألون به والارحام بالجر كما ي قول الانسان لصاحب اسألك بما بيبي وبينك من الرحيم ان آآ الا تخذلني وان تقوم معي - 00:10:58

ونحو ذلك وقد انكر بعض اهل اللغة هذه القراءة والارحام. قالوا لانها تخالف اه لغة العرب التي لا تجيز ان يعطى الاسم الظاهر الارحام على اه الظمير في قوله به على الظمير المحفوظ - 00:11:29

ولكن بما ان هذه القراءة متواترة فحينئذ لا يصح لنا ان نرد القراءة المتواترة بناء على اه بعض الاراء الفقهية من اه القواعد العامة القاعدة الرابعة التي نأخذها في هذا اليوم - 00:11:51

ان معنى القراءة المتواترة اولى انه يجب الاخذ بمعنى القراءة التي نأخذها في هذا اليوم ان معنى القراءة المتواترة او لا انه يجب الاخذ بمعنى القراءة المتواترة ومن امثلة ذلك مثلا - 00:12:16

في قوله عز وجل ومن عنده علم الكتاب بهذه آآ القراءة متواترة بينما ورد في القراءة شاذة ومن عنده علم الكتاب الاية الاولى ومن عنده علم الكتاب المراد آآ يكون المراد بها ان اليهود والنصارى آآ عندهم علم الكتاب فهم يشهدون لهذا - 00:12:42

وعلى القراءة الثانية ومن عنده علم الكتاب يراد بذلك رب العزة والجلال. لأن الله هو الذي من عنده علم الكتاب كذلك من القواعد التي اه نتناولها في درسنا هذا اليوم باذن الله جل وعلا قاعدة - 00:13:13

وجوب تفسير القرآن بظاهره وتحريم صرف القرآن عن ظاهره الا بدليل يجب الرجوع اليه وذلك ان الله عز وجل قد خاطب العرب بلغتها والظاهر من المعنى الظاهر هو المتبادر الى الذهن - 00:13:43

من المعاني ومن ثم لا يجوز صرفه الى معنى باطل من صرفة لمعنى باطل فقد خالف مقتضى بيان القرآن ومقتضى كون القرآن عربيا. قال تعالى وكذلك اوحينا قرآناً عربياً كتاب فصلت آياته قرآنًا عربياً لقوم يعلمون - 00:14:08

وبين الله عز وجل ان علماء الشريعة يعرفون هذا الكتاب من طريق الوحي مما يدل على ان ظواهر القرآن مقصودة مراده و من من الأدلة على ذلك قوله عز وجل واوحي الي هذا القرآن ليذركم به ومن بلغ. فالانذار بظاهر - 00:14:33

القرآن وآآهناك تفسيرات لبعض اهل البدع فسروا بها الآيات القرآنية صرفوها عن ظواهرها ومن ذلك مثلا في قوله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار. قال بعظ الباطنية المراد بالانهار السعادة - 00:15:02

واللذة فهذا تفسير مردود لانه يخالف ظاهر القرآن ولو فتحنا هذا الباب لردت الشريعة بالكلية ومن هنا فما يفعله بعض الحداثيين وبعض من يسمون انفسهم الادباء العصرانيين من الالفاظ تدل على غير ظواهرها ومرادها هذا مذهب باطني مردود مذموم لا يقبل من اه - 00:15:26

صاحب وليس هذا شيئاً جديداً وانما هذا مذهب باطل من قديم ومن امثلة ذلك مثلا اه تفسير بعضهم قوله عز وجل رب المشرقيين ورب المغاربيين بان المراد بالمشرقيين النبي صلى الله عليه وسلم وعلى - 00:16:00

وان المراد بالمغاربيين الحسن والحسين. ومن امثلتها هذا يخالف ظاهر القرآن ومن امثلة هذا مثلا اه تفسير بعضهم قوله عز وجل ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط - 00:16:21

فهذا المراد به امرأة نوح وامرأة لوط. فقول بعضهم ان المراد به عائشة وحصة هذا قول يخالف ظاهر القرآن تفسير باطني فلا يلتفت اليه ولا يعول اه عليه ومن امثلة ذلك ايضا ما يسمونه بالتفسير الاشاري فانه غير مقبول ومردود لانه يخالف ظاهر القرآن. مثال - 00:16:38

مثلا لما قال اذهب الى فرعون قالوا المراد به القلب وقال والذين معه قال تذبحوا بقرة قالوا هي النفس فهذا تفسير يخالف ظاهر القرآن ومن ثم لا يلتفت اليه ولا آآي عول - 00:17:08

عليه ومن امثلة هذا ايضا ما يفعله كثير من نفاة الصفات الذين يفسرون ايات الصفات بخلاف ظواهرها ومن امثلته قوله عز وجل وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة فلا يفسرونها بالنظر الى رب العزة والجلال. قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة يقولون المراد - 00:17:28

بيد الله نعمته او اراده الانعام. فهذا ايضا من مخالفة ظاهر القرآن فيكون مردودا على صاحب غير مقبول عند الله عز وجل ومن امثلته ايضا قوله عز وجل تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن. وان من شيء الا يسبح بحمده - 00:17:57

ولكن لا نفقهون تسبيحهم حيث قال طائفه بان المراد بالتسبيح شهادة هذه المخلوقات بوجود الله. وهذا يخالف ظاهر بل هذا تسبيح حقيقي لكننا لا نعرف كيفيته كما كان آآال حتى يسبح بين كما كان - 00:18:21

ان الحصى يسبح بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك من القواعد التي آآينبغي لمفسر القرآن ان يلتفت اليها انه لا يصح تفسير القرآن ولا لا يصح تفسير القرآن على تفصيلات لامور مغيبة لا دليل عليها - 00:18:44

لا يصح تفسير القرآن بامور مغيبة لا اه دليل اه عليها فان ظاهر القرآن هو المراد فتفسير القرآن بتفصيلات اه لم ترد في شيء من الادلة هذا مردود على صاحبه - 00:19:18

ومن امثلة ذلك مثلا في قوله تعالى عسى ان يبعثك رب مقاماً مموداً قال بعض المفسرين المراد بهذا ان يقعده معه يوم القيمة على العرش. فهذا تفاصيل لم ترد في الآية - 00:19:37

ليس فيها لبس عليها دليل من كتاب ولا سنة ولا اجماع ومن ثم فيكون هذا التفسير مردودا غير اه مقبول لانه اعتمد على تفصيلات ليست في اه القرآن ايضا من القواعد التي يفسر بها القرآن - 00:19:54

ان تفسير القرآن لا بد ان يلاحظ فيه وقت نزول الاية القرآنية المكية بناء على سبب او حادثة وقعت في اه العهد المدني ومن امثالته - 00:20:18

قوله عز وجل ومن عنده علم الكتاب قال ابو بشر جعفر ابن ابي وحشية قلت لسعيد بن جبير ومن عنده علم الكتاب اهو عبد الله بن سلام؟ قال هذه السورة مكية - 00:20:39

فكيف يكون عبد الله ابن سلام ومن امثالته مثلا قوله تعالى وشهد شاهد منبني اسرائيل على نفسه قال مسروق والله ما نزلت الا في عبد الله ابن سلام. والله ما نزلت في عبد الله بن سلام. ينفي - 00:20:56

ما نزلت الا بمكة وما اسلم عبد الله الا بالمدينة. ولكنها خصومة خاصه محمد بها خاصه بها محمد صلى الله عليه وسلم بها قومه فنزلت قل ارأيتم ان كان من عند الله وكفرت - 00:21:17

تبنيه وشهد شاهد منبني اسرائيل على مثله. فامن واستكريتم. فالتوراة مثل القرآن. وموسى مثل محمد ومن امثالته ايضا بتفسير قوله الى غير ذلك من الامثلة مثلا في قال القرطبي في قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم اي بين لكم. والمراد به سورة - 00:21:35 ما ورد في سورة المائدة وهذا القول فيه نظر فان سورة الانعام مكية. فلا يصح ان تقع الاشارة فيها الى شيء انما نزل في المدينة فان سورة المائدة سورة مدنية - 00:22:04

من اه الامثلة ايضا على او من القواعد المتعلقة بهذا انه لا يجوز لنا ان نحدث تفسيرا لایة في القرآن مخالفة لاقوال السلف. مخالفة آآ مخالفة تظاد ليست مخالفة تنوع - 00:22:25

ومن امثالته مثلا فسر السلف قوله ثم استوى على العرش بالاستيلاء والعلو والارتفاع فسر السلف قوله ثم استوى على العرش بالعلو والارتفاع ومن هنا لا يصح لنا ان نحدث تفسيرا جديدا بان نقول ان المراد بقوله استوى استولى. فان هذا تفسير حادث لم يحدث الا - 00:22:49

بعد عصر اه السلف ومن ثم لا ينبغي ان يلتفت اليه ومن امثالته مثلا قوله جل وعلا ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قالوا فالسلف يرون ان المسمى هذا المذكور في هذه الاية كان مسخا حقيقيا - 00:23:19

انا والصورة حيث مسخت قلوبهم ومسخت صورهم قردة بينما رأى بعض المتأخرین من المفسرين ان المراد المسمى المعنوي فنسخت قلوبهم دون صورهم ظاهرة ولم يمسخوا قردة وهذا يخالف هذا قول متاخر انما نشا في القول في القرن الثالث يخالف ما عليه اصحاب القرن الاول - 00:23:47

القرن الساني ومن ثم لا ينبغي ان يعول عليه ولا ان يلتفت اليه ايضا من القواعد المتعلقة بهذا ان التفسير المؤيد باية قرآنية اخرى يقدم على التفسير الذي لم يتأنيد باية قرآنية ولعلنا ان شاء الله تعالى نفصل في هذا - 00:24:17

يذكر احكامه في لقائنا القادم. واسأل الله جل وعلا ان يوفقنا واياكم لخيري الدنيا والآخرة. وان يجعلنا واياكم من الهداء هذا والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:24:45 - 00:25:03